The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Amos 5:7-27	سِفْر عاموس 5: 7 27
#0816	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 816
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنتابع بِنِعْمَةِ الربِّ دراستنا لسِفر عاموس على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث" حيث سيركِّز اليوم على أهميّة إخلاص القلب والموقف تجاه الله، لا على صورة التقوى والمظاهر الخارجية والطقوس الدينيّة.

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الخامس. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِن سِفْرِ عاموس دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نبدأ أعزائي المستمعين حلقتنا لهذا اليوم بالـتأمل في سفر عاموس الأصحاح الخامس والعددين 7 و8:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يُحَوِّلُونَ الْحَقَّ أَفْسَنْتِيناً وَيُلْقُونَ الْبِرَّ إِلَى الأَرْضِ». اَلَّذِي صَنَعَ الثُّرَيَّا وَالْجَبَّارَ وَيُحَوِّلُ ظِلَّ الْمَوْتِ صُبْحاً وَيُظْلِمُ النَّهَارَ كَاللَّيْلِ. الَّذِي يَدْعُو مِيَاهَ الْبَحْرِ وَيَصُبُّهَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ يَهْوَهُ اسْمُهُ.

هنا نرى راعي الغنم عاموس يحلِّق عاليًا في الشِعر الملهم. ويبدو أن الكواكب كانت دائمًا موضوع تأمّلاته وهو يحرس قطعانه على التلال في ظلمة الليل. إن الثريّا والجبّار يصوِّران قدرة الله الخالق والضابط الكل كما يصوِّران عظمته وحكمته. وكان ذنب إسرائيل أنّها عبدت النجوم بدل أن تعبد خالقها. ولكي يطلبوا الربّ كان ينبغي أن ينبذوا عباداتهم الوثنيّة. لا يمكن أن يطلب الإنسان الله بالحق إن لم يطلبه هو وحده، لأنّه لا يرتضي أن يكون له منافسون.

مَن هو الله الذي يحبّ أن نطلبه؟

هو إله كليّ القدرة. إن الأوثان أشياء تافهة ضعيفة، عاجزة عن أن تفعل أي شيء. لذلك من الحماقة أن نخافها أو أن نتكل عليها. أما الإله الحي الحقيقي فإنه يقدر أن يفعل كل شيء، ولذلك يجب أن نطلبه. وهنا نجد براهين كثيرة وأمثلة متعدّدة عن قدرة الله وسلطانه كخالق الكون وضابط الكلّ. فالكواكب هي صنعة يديه. وتعاقب الليل والنهار باستمرار يحصل بأمره، ويستمر بسلطانه وأعمال عنايته. أيضًا المطر يسقط كما يحدّد هو.

وهنا نلاحظ أنه مهما ساءَت الأمور فإنه يمكن إصلاحها إذا اتّخذنا الطريق القويم. فينبغي أن لا نيأس. فإن المظالم يمكن أن تُرفَع، والإساءات يمكن أن تصحَّح، والعدل يمكن أن ينتصر حيث ساد الظلم.

ولكي يتمّ هذا ينبغي أن يُحَبَّ الخير ويُطلَب، وينبغي أن يُبغَض الشرّ ولا يعود يُطلَب بعد. ينبغي أن نطلب المبادئ الصالحة ونتمسّك بها، أن نحبّ الخير ونتزايد فيه، وأي خير نفعله يجب أن نفعله بدافع مبدأ المحبَّة. نفعله باختيارنا وبسرور. والذين يطلبون الخير هكذا يطلبونه، يجتهدون بأن يفعلوا كل الخير الذي يستطيعونه، وينتهزون كلّ الفرص لإتمامه، ويسعون لإتمامه بأقصى ما فيهم من قوّة.

ثم نقرأ في الأعداد 9 15:

الَّذِي يُفْلِحُ الْخَرِبَ عَلَى الْقَوِيِّ فَيَأْتِي الْخَرَبُ عَلَى الْحِصْنِ. إِنَّهُمْ فِي الْبَابِ يُبْغِضُونَ الْمُنْذِرَ وَيَكْرَهُونَ الْمُتَكَلِّمَ بِالصِّدْقِ. لِذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَدُوسُونَ الْمِسْكِينَ وَتَأْخُذُونَ مِنْهُ هَدِيَّةَ قَمْحٍ بَنَيْتُمْ بُيُوتاً مِنْ حِجَارَةٍ مَنْحُوتَةٍ وَلاَ تَسْكُنُونَ فِيهَا وَغَرَسْتُمْ كُرُوماً شَهِيَّةً وَلاَ تَشْرَبُونَ خَمْرَهَا. لأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ ذُنُوبَكُمْ كَثِيرَةٌ وَخَطَايَاكُمْ وَافِرَةٌ أَيُّهَا الْمُضَايِقُونَ الْبَارَّ الآخِذُونَ الرَّشْوَةَ الصَّادُّونَ الْبَائِسِينَ فِي الْبَابِ. لِذَلِكَ يَصْمُتُ الْعَاقِلُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لأَنَّهُ زَمَانٌ رَدِيءٌ. اُطْلُبُوا الْخَيْرَ لاَ الشَّرَّ لِكي تَحْيُوا فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الرَّبُّ إِلَهُ الْجُنُودِ مَعَكُمْ كَمَا قُلْتُمْ. ابْغَضُوا الشَّرَّ وَأَحِبُّوا الْخَيْرَ وَثَبِّتُوا الْحَقَّ فِي الْبَابِ لَعَلَّ الرَّبَّ إِلَهَ الْجُنُودِ يَتَرَاءفُ عَلَى بَقِيَّةِ يُوسُفَ.

هذه رسالة للشعب وفيها نجد أن أخطاءَهم ذكِرت لهم لكي يروا الداعي لهم للتوبة وإصلاح الحياة. لقد قال لهم بصفة عامّة "إني علمتُ أنّ ذنوبكم كثيرة وخطاياكم وافرة"، وأنتم أيضًا سوف تعلمونها. عندما نتأمّل وقت التوبة في خطايانا يجب أن نراعي، كما يراعي الله في قصاصاته العادلة، وكما سوف يراعي في ذلك اليوم العظيم.

إنها كثيرة جدًا. إنّ "ذنوبنا كثيرة جدًا" خطايا تتكرّر دومًا. أفكار كثيرة باطلة شرّيرة تعشّش في داخلنا. كلمات كثيرة غبيَّة وشرّيرة نطقنا بها. مناسبات كثيرة أهملنا فيها واجباتنا. مَن ذا الذي يستطيع أن يحصي آثامه؟ الله يعرف عدد ذنوبنا تمامًا. نحن نعرف أنها لا حصر لها. جدير بنا أن نرى الخطر الذي جلبناه على أنفسنا، وكثرة الخطايا التي يجب أن نتوب عنها "وذنوبنا الكثيرة" التي تتكرّر كل يوم، خطايا خاطئة جدًا. وقد خصّ بالذكر بعض هذه الخطايا العظيمة. لقد أفسدوا عبادة الله، وعادوا إلى الأصنام، وظلموا المساكين، وصيّروهم أشدّ فقرًا. لم يكن أمام المساكين طريقة أخرى ليخلّصوا أنفسهم من أن يدوسهم

هؤلاء إلاّ بأن يقدّموا لهم أحمالاً من ذلك القمح الذي كان يجب أن يعولهم ويعول عائلاتهم، وقد ألزموهم بأن يفعلوا هكذا!

"تأخذون من المسكين هدية قمح". كان هذا مسموحًا به قانونيًا، إمّا كإيجار للأرض، أو كقرض من القمح. كانوا يأخذونه بعنف ممّن كانوا عاجزين عن دفعه بسبب فقرهم. وقد أُتُّهِموا ثانية بخطيَّة الظلم هذه. إن كان البائسون الذين لا يقدرون على دفع رشوة، أو لا يسمح لهم ضميرهم بدفعها يرفعون قضايا في المحاكم للمطالبة بحقوقهم فإنهم يصدّونهم في الباب بأحكامهم الظالمة مهما كان واضحًا بأنّ الحق في جانبهم.

وكانوا مضطّهدين لخدّام الله الأمناء. لقد امتلأ قلوبهم بالشرّ لدرجة أنهم لم يحتملوا التوبيخ. لم يحتملوا التوبيخ عن طريق خدمة كلمة الله وقراءة الناموس وتفسيره، وعن طريق الرسائل التي أوصلها لهم الأنبياء باسم الربّ.

"لذلك يصمت العاقل في ذلك الزمان". أما الأنبياء فلا يقدرون أن يصمتوا، ولا يجرؤون. فالدوافع التي في داخلهم لا تسمح لهم بأن يتصرّفوا تصرّفات "العاقل" لأنهم يجب أن "ينادوا بصوت عال ولا يمسكوا".

أمّا الأشخاص الآخرون، الحكماء فإنهم يصمتون، ويرون أنه من التعقّل أن يفعلوا هكذا، "لأنّه زمان رديء". من أجل ذلك نرى أنه كثيرًا ما نُنبَّه ونحذّر ونُحَث كي نطلب الخير لا الشرّ، ونكره الشرّ.

إنّنا نعيش في عصر حيث الضغوطات من شتّى الأنواع تزداد داعيَة للتساهل والتحرّر من الأشكال والسنن التقليديّة، كما تنادي باستقلال الفرد الذاتي والتساهل وعدم الالتزام بالمبادئ الأخلاقيّة والكتابيّة أيضًا وبالتالي عدم بُغض الشرّ، لكن بالتساهل معه. نعيش في عصر الحماقة والتهوّر والطيش والعبث بالمقدّسات حيث الناس يحبّون الشرّ ويغازلونه ويعبثون به. لكن بُغض الشرّ هو بالحقيقة مخافة الربّ. فلأني أخاف الربّ، أبغض الشرّ، وهكذا أبغض الشرّ وأحبّ الخير.

"وثبّتوا الحق في الباب". هذه هي الطريقة المضمونة لتجعل الأمة سعيدة. إن طلبتم الخير وأحببتموه وساعدتم على إنقاذ الأرض من الهلاك "لعلَّ الربّ إله الجنود يتراءف على بقيّة يوسف". فرغم أنه لا توجد سوى بقيّة قليلة، فإنّ الله إن تراءَف على هذه البقيّة صارت أُمّة عظيمة ثانيةً. وإن رجع بعضهم من الخطيَّة، ولا سيّما إذا "ثبت الحقُّ في الباب"، فهناك احتمال كبير بأن تتحسّن الأحوال العامّة إذا أصلحَ الناس حياتهم.

ثم نقرأ في الأعداد 16 و17:

لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ إِلَهُ الْجُنُودِ: «فِي جَمِيعِ الأَسْوَاقِ نَحِيبٌ وَفِي جَمِيعِ الأَزِقَّةِ يَقُولُونَ: آهِ! آهِ! وَيَدْعُونَ الْفَلاَّحَ إِلَى النَّوْحِ وَجَمِيعَ عَارِفِي الرِّثَاءِ لِلنَّدْبِ. وَفِي جَمِيعِ الْكُرُومِ نَدْبٌ لأَنِّي أَعْبُرُ فِي وَسَطِكَ قَالَ الرَّبُّ.

نرى هنا أيضًا تهديدًا مروعًا بخراب قادم لأنهم لم يريدوا اتّخاذ الطريق المستقيم لينالوا رضى الله. فقد أراد الله اتخاذ الطريق الفعّال ليشعرهم بثقل غضبه. وقد وردت في مقدّمة التهديد عبارة خطيرة غير عاديَّة لتبعث فيهم الفزع. فالتهديد كان كلمة الربّ إله الجنود "هكذا قال السيّد الربّ إله الجنود". الله الكائن منذ الأزل، إله الجنود، ذي القدرة غير المحدودة التي لا تُقاوَم، ذي السلطان المطلق الذي لا اعتراض عليه. هو الذي يقول، ويقدر أن يتمّم ما يقول. "أُنظر إلى المدن، فهوذا في جميع الأسواق نحيب"، وفي جميع الساحات العظيمة. وأسفاه فقد هلكنا كلّنا. سوف يكون الرثاء أليمًا جدًا بحيث لا يحصر داخل الأبواب، ولا تحدّه حدود اللياقة والاحتشام، بل يُذاع في الأسواق والطرق الرئيسيَّة ويرتفع جدًا صوت الرثاء.

"لِأني أعبر في وسطك قال الربّ" كما عَبَرَ الملاك المهلك وسط أرض مصر. إنّ قصاصات الله طالما عبرت عنهم، لكنها وقتئذٍ كانت سوف تعبر في وسطهم وتهلكهم.

نصل الآن إلى الأعداد 18 20:

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَشْتَهُونَ يَوْمَ الرَّبِّ. لِمَاذَا لَكُمْ يَوْمُ الرَّبِّ هُوَ ظَلاَمٌ لاَ نُورٌ؟ كَمَا إِذَا هَرَبَ إِنْسَانٌ مِنْ أَمَامِ الأَسَدِ فَصَادَفَهُ الدُّبُّ أَوْ دَخَلَ الْبَيْتَ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْحَائِطِ فَلَدَغَتْهُ الْحَيَّةُ! أَلَيْسَ يَوْمُ الرَّبِّ ظَلاَماً لاَ نُوراً وَقَتَاماً وَلاَ نُورَ لَهُ؟

نرى هنا أيضًا توبيخًا عادلاً وقاسيًا للذين استخفّوا بهذه التهديدات وبوقاحة تحدّوا عدل الله وقصاصاته. أو إن قيلت هذه للذين تحدّثوا باستهزاء عن يوم الربّ هذا الذي تكلّم عنه النبي جدّيًا. لقد اشتهوه، أي تحدّوه. لقد قالوا: ليأتِ الله بأسوأ ما عنده. هذه تشير ضمنًا إلى أنهم لم يؤمنوا به. لقد قالوا إنهم يشتهون مجيئه لأنهم لم يؤمنوا به إن لم يروه.

"لماذا لكم يوم الرب"؟ لماذا تشتهون مجيئه؟ سوف تجدون أنه يقيني، وأنه محزن. سوف تجدون أنه لا يستحق أن تهزأوا به. لأنه لا يليق بكم أن تتساءَلوا عما إذا كان سوف يجيء أم لا، ولا يمكنكم أن تردّوه باستهزائكم عندما يأتي.

"أليس يوم الربّ ظلامًا لا نورًا؟" إنّ يوم الربّ سيكون مظلمًا لكلّ الخطاة غير التائبين. وعندما يجعل الله أي يوم ظلامًا فإنّ كل أهل العالم لا يقدرون أن يجعلوه منيرًا.

إنّ الفرح في يوم الربّ هو نصيب المؤمن التقي. أما العائش في شروره وخطاياه فسيكون الويل من نصيبه في يوم الربّ. دعونا كمؤمنين نتذكّر أننا لا ننتظر يوم الربّ، ولكنّنا ننتظر مجيء الرب الذي سيأتي لكي ينقذنا من الغضب الآتي. لكن بالنسبة للأشرار فقد بيَّن النبي عاموس حماقة الذين بجزع اشتهوا تغيير قصاصات الله، آملين أن القصاص التالي يكون أخف وأكثر احتمالاً. لقد اشتهوا "يوم الرب" آملين أن يحسنوا حالهم، رغم عدم إصلاح قلوبهم وحياتهم.

نصل الآن إلى القسم الأخير من الأصحاح الخامس والأعداد 21 27:

«بَغَضْتُ كَرِهْتُ أَعْيَادَكُمْ وَلَسْتُ أَلْتَذُّ بِاعْتِكَافَاتِكُمْ. إِنِّي إِذَا قَدَّمْتُمْ لِي مُحْرَقَاتِكُمْ وَتَقْدِمَاتِكُمْ لاَ أَرْتَضِي وَذَبَائِحَ السَّلاَمَةِ مِنْ مُسَمَّنَاتِكُمْ لاَ أَلْتَفِتُ إِلَيْهَا. أَبْعِدْ عَنِّي ضَجَّةَ أَغَانِيكَ وَنَغْمَةَ رَبَابِكَ لاَ أَسْمَعُ. وَلْيَجْرِ الْحَقُّ كَالْمِيَاهِ وَالْبِرُّ كَنَهْرٍ دَائِمٍ. «هَلْ قَدَّمْتُمْ لِي ذَبَائِحَ وَتَقْدِمَاتٍ

فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ بَلْ حَمَلْتُمْ خَيْمَةَ مَلْكُومِكُمْ وَتِمْثَالَ أَصْنَامِكُمْ نَجْمَ إِلَهِكُمُ الَّذِي صَنَعْتُمْ لِنُفُوسِكُمْ. فَأَسْبِيكُمْ إِلَى مَا وَرَاءَ دِمَشْقَ قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ الْجُنُودِ اسْمُهُ».

لقد كثّروا من طقوسهم الدينيّة، لكن الربّ لا يرضى بها! لكن جواب الربّ الحاسم: "أبعد عني ضجّة أغانيك". ويا للأسف! فهذا المزيج المخزي بدأ في الأمّة من أيامها الأولى، عندما رقصوا وغنّوا أمام العجل الذهبي، وهم يقولون عنه إنه "عيد ليهوه".

واليوم كم من صلوات وترنيمات لا تزيد عن كونها ضجَّة فارغة أمام الله! إنّ ما يريده الله هو "الحق في الباطن". حتى الأعياد "اللذيذة" والتقدمات يحتقرها الربّ حين تُقدَّم من قلب فاسد. إنّ الذبائح نفسها ليست لها قيمة تذكر، بالمقارنة مع الواجبات الأدبيَّة، فإن محبّة الله ومحبّة القريب "أفضل من جميع المحرقات والذبائح". نقرا في سِفر الأمثال، الأصحاح الخامس عشر والعدد الثامن: إنّ "ذبيحة الأشرار مكرهة للربّ". إنّ التظاهر بالتقوى إثم مضاعف.

إنّ الله لا يُسَرّ بالمظاهر الخارجيَّة، لكن مسرّته هي في القلب التائب والراجع إليه. هل يسيرُ اثنان إن لم يتواعدا؟ هل يمكن أن يكون له شركة مع الله بينما هو ما زال يعيش في الخطية؟ الجواب هو بكل تأكيد "كلاّ".

يوجد كثيرون يمارسون الطقوس الدينيّة الخارجية كما قال الربّ يسوع لكنيسة أفسس:

"أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك، وقد جرَّبت القائلين أنهم رُسُل وليسوا رسلاً. لكن عندي عليك أنّك تركتَ محبَّتك الأُولى." نرى هنا أنّ الله يهتمّ بالدوافع القلبية الملتهبة بالمحبة الحقّة. ولهذا يقول: أبعد عني ضجَّة أغانيك ونغمة ربابك. إنّ الله يفتش عن القلوب المملوءة بالمحبة. قلوب تحبُّه وتحب أولاده، وتحبّ الخير والصلاح والبرّ.

علاوةً على عبادة الربّ في البريَّة، عبدَت إسرائيل أيضًا آلهة أُخرى حاملةً معها "سكّوت" "ومولَك" "وتمثال أصنامكم". وقد تضمّنت عبادة ملكوم أو مولك العبادة الفلكيَّة وتقدمة الأطفال ذبائح. فلا يحق لهم أن ينتظروا قبول الله لذبائحهم إذا كانوا هم وآباؤهم

منصرفين لعبادة أُخرى. هكذا يفسّر البعض العدد 25 "هل قرّبتم لي ذبائح" أي لي أنا وحدي؟ كلاّ، ولهذا فلا يمكن قطّ أن تكون مقبولة لَدَي. لأنّ شريعة عبادة الربّ إلهنا هي "إيّاه وحده تعبُد".

ماذا كان القصاص والتأديب الذي أراد الله أن يوقعه عليهم بسبب إصرارهم على العبادة الوثنيَّة؟ الجواب في العدد 27: "فأسبيكم إلى ما وراء دمشق".

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحلقة القادمة، من برنامج "الكلمة لهذا اليوم" سيتابع الراعي "تشك سميث" بمشيئة الربّ، دراسته لسِفر عاموس. لذا أرجو، صديقي المستمع أن تكون برفقتنا لتنال كلّ بركة وفائدة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صديقي المستمع،

هناك علاج واحد نافع لعالمٍ مريض ومائت في الخطيَّة وهو: "التمسوا الربّ فتحيوا"، العدد السادس من الأصحاح الخامس. الخطيّة تبتغي الدمار ولكن الأمل موجود في التماس الله. أطلب الربّ في وقت الشدّة، في المتاعب الشخصيّة والصراعات أطلب الربّ.

صلاتنا أن تكون قد طلبتَ الربّ وأتيت إليه بالتوبة والايمان، وبالتالي حصلتَ على الغفران والحياة الأبديّة. له المجد والقوة والسلطان إلى الأبد. آمين.